

البداية والنهاية

رفعوها إلا خديعة ودهاء ومكيدة فقالوا له ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله فقال لهم إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فأنتهم قد عصوا الله فيما أمرهم به وتركوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السبائي في عصابة معهما من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان إنه غلبنا أن يعمل بكتاب الله فقتلناه والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك قال فاحفظوا عني نهبي إياكم وأحفظوا مقالتيكم لي أما أنا فأن تطيعوني فقاتلوا وأن تعصوني فاصنعوا ما بدالكم قالوا فابعث إلى الأشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث إليه علي ليكف عن القتال وقد ذكر الهيثم بن عدي في كتابه الذي صنفه في الخوارج فقال قال ابن عباس فحدثني محمد بن المنتشر الهمداني عن من شهد صفين وعن ناس من رؤس الخوارج ممن لا يتهم على كذب أن عمار بن ياسر كره ذلك وأبى وقال في علي بعض ما أكره ذكره ثم قال من رائج إلى الله قبل أن يبتغي غير الله كما فحمل فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه وكان ممن دعا إلى ذلك سادات الشاميين عبد الله بن عمرو بن العاص قام في أهل العراق فدعاهم إلى المهادنة والكف وترك القتال والائتمار بما في القرآن وذلك عن أمر معاوية له بذلك B وكان ممن أشار على علي بالبول والدخول في ذلك الأشعث بن قيس الكندي ه فروى أبو مخنف من وجه آخر أن عليا لما بعث إلى الأشتر قال قل له إنه ليس هذه ساعة ينبغي أن لاتزيلني عن موقفي فيها إني قد رجوت أن يفتح الله علي فلا تعجلني فرجع الرسول وهو يزيد بن هانئ إلى علي فأخبره عن الأشتر بما قال وصمم الأشتر على القتال لينتهاز الفرصة فارتفع الهرج وعلت الأصوات فقال اولئك القوم لعلي والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل فقال أرايتموني ساررته ألم أبعث إليه جهر وأنتم تسمعون فقالوا فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعزلناك فقال علي لزيد بن هانئ ويحك قال له أقبل إلى فأن الفتنة قد وقعت فلما رجع إليه يزيد بن هانئ فأبلغه عن أمير المؤمنين أنه ينصرف عن القتال ويقبل إليه جعل يتململ ويقول ويحك ألا ترى إلى ما نحن فيه من النصر ولم يبق إلا القليل فقلت أيهما أحب إليك أن تقبل أو يقتل أمير المؤمنين كما قتل عثمان ثم ماذا يغنى عنك نصرتك هاهنا قال فأقبل الأشتر إلى علي وترك القتال فقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم ووطنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فإنني قد أحسست بالفتح قالوا لا قال أمهلوني عدو الفرس فأني قد طمعت في النصر قالوا إذا ندخل معك

في خطيئتكم ثم أخذ الأشر ينظر اولئك القراء الداعين إلى إجابة أهل الشام